

شأن داخلناكم وكونوا مع العصر يوماً بيوم في الآلات الحربية وغيرها والا كان  
الاتحاد قليل الجدوى نسأل الله الهداية الى اقوم سبيل «لا . ي .»

### ﴿ ملاحظة المنار ﴾

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب «١» بيان خطر الحال الحاضرة «٢»  
ذكر ان سببها الجهل والجهول «٣» ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة  
نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية اسلامية في  
الاستانة العلية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت  
في البلاد الاسلامية «٤» الجزم بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك  
الافراد الحكومات فيما تجريه . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية  
كالحكومات الشوروية الحية «٥» العمل أولاً على ترقية شأن المجموع بترجمة  
جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها الى لغاتنا والعناية بالصناعات والادارة التي  
رفعت درجت العالم الاوربي وحرية الخطابة والكتابة «٦» استعانة الامم الاسلامية  
بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط العثمانيين بالضباط الروسين وتستعين  
بالمعلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم المصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع ينونونه ويملونه من  
عسل المدينة الفاضلة او يودعون فيه نتائج السجايا الانسانية كما ينسج النحل بيته المسدس  
ليودع فيه نتاجه ثم موته من العسل النحل ينبعث للتعاون على عمله الذي تتوقف  
عليه حياة نوعه بجادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب  
والانسان فطر على التنازع والخلاف واعطي قوة على تعديل فطرته الروحية واجابة داعي  
العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين أو الجنسية أو الوطنية، فاذا انحلت الرابطة  
بما يعرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء على عقدها  
ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لانجهمهم الا رابطة الدين كما قلنا  
غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرءة . فليس اول عمل يجب علينا هو ترجمة  
العلوم المصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل اول عمل يجب علينا هو ما قلناه آنفاً

من إعادة الرابطة الدينية التي تجمع القلوب وتوحد بين الشعوب  
لا خلاف في أن الشعوب الاسلامية في أسوأ الاحوال وانه مامن أمة من  
الامم ولا ملة من الملل الا وفيها من أخذ من ترقى العصر بأوفر نصيب الا الامة  
الاسلامية . الوثنيون لهم دولة قوية جارت أوروبا وسارتها خطوة بخطوة وضربت  
مها بكل سهم وهي الآن أعز دولة شرقية وأقواها ألا وهي ( اليابان ) . اليهود  
سابقوا أوروبا في جميع أنواع الكسب بأسبابه ووسائله فسبقوها وهي الآن تتبرم  
منهم وتضطهدهم في كل مكان ، فإذا كان في الشرق روح خبيث يحول دون الترقى  
كما يتوهم المتوهمون فلماذا لم يلبس هذا الروح غير المسلمين ؟ أليس اليابان واليهود  
من الشرقيين ؟ اذا كان النجاح متوقفا على أعمال الحكومة فأية حكومة نهضت  
بالاسرائيليين ؟ . أجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن تأخر المسلمين ماجاءهم  
من اختلاف طبائع الاقطار فانهم يسكنون كل أرض ومتبوؤن كل قطر فن بلادهم  
الحار والبارد والمعتدل وانما كل البلاء جاءهم من دينهم فاداموا على هذا الدين  
لا يرفم لهم علم ولا تقوم لهم سيادة ولا يستنشقون نسيم السعادة بل لا بد أن ينزع  
منهم دينهم كل سلطة ويهبط بهم الى أسفل سافلين ، وهذه حوادث الدهر بهم  
شاهدة بذلك : تنتهض بلادهم من أطرافها وتنزع من أيديهم ولاية بعد ولاية بل  
مملكة في أرمملكة وما بعد العيان من برهان ، قالوا ومن زعم ان لذلك سبب  
غير الدين ، فايخبرنا عن مبرز آخر انفردوا به عن جميع العالمين ؟

بيننا في غير هذا العدد من جريدتنا أن هذا القول صحيح ولكن الذي رمانا  
ويرمينا بالنوايب هو الابتداع في الدين لا الاتباع له والانحراف عن سننه ( بالفتح )  
لا الاخذ بسننه ( بالضم ) وترك آدابه ، لا التمسك بأسبابه ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد  
من علماء المسلمين ولا من عامتهم فهم متفقون مع الأوربيين في أن بلاءهم من  
الدين ولكنهم مختلفون في التوجيه والتأويل

العلم الاجمالي لا يبعث على العمل ، ولا يرشد من الغي والزلل ، لأنه محل للتأويل  
والاختلاف في البيان ولذلك لم ينهض المسلمون للاصلاح الديني مع علمهم الاجمالي  
بأنهم في أشد الحاجة الى الاصلاح ، ولماذا ؟ العلماء يقعون التبعة على الحكام قائلين

انهم هم الذين أفسدوا في الدين بحكمهم بالقوانين وتقليدهم الافرنج في نظاماتهم العلمية والعملية والعادية كاللوس ونحوه ، والحكام ينحون باللوم على العلماء ويقولون اننا لم نجد عندهم غناء عن القوانين والنظامات التي أخذنا بها وان النظامات العلمية والعملية التي قلدنا بها أوروبا قد ارتقت بنا ورفعتنا على سائر الحكومات الاسلامية التي لم تأخذ بها كحكومة مراكش وسائر الحكومات الأفريقية . وقد ضاعت الأمة بين الفريقتين (الحكام والعلماء)

ليس الحكم بالقوانين هو الذي هبط بالمسلمين الى هذا الخضيض فقد بذرت بذور الهبوط في العصر الاول وذلك ما عناه الامام علي كرم الله تعالى وجهه بقوله لبسوا الدين كما يلبس الفروم قلوبا . ولقد حدثت الفتن في المسلمين ولم يكن هناك شيء من هذه القوانين فروح الدين الذي ينهض بالأمم ويحييها بل يوجد لها من العدم هو الاتفاق في العقائد الحقيقية والآداب الصحيحة وقد تزعزع هذان الركنان في المسلمين فالتوحيد الذي اجتث الاسلام به شجرة الشرك الخبيثة واستأصل جرائم الوثنية وأطلق ارادة الانسان وافتك عزيمته من قيودها فنال بذلك الحرية الكاملة وان دفع لكل عمل مفيد قد صبغ بصبغة الجبر وجعل آلة لا تضعف المهمة وتكسيل النفوس عن العمل ، ولم يبق للمسلمين من نزغات الوثنية فقد تمكنت نزغاتها في كثير منهم حتى انهم ألوهوا الامام عليا في عصره ، ولا نسل عما جرى بعد ذلك الى اليوم ، وهذا الموضوع طويل الدليل يحتاج في بيانه الى مؤلفات وقد أوقفنا عليه جريدتنا فكتبنا وسنكتب فيه الى ما شاء الله تعالى

أما ما أشار اليه الفاضل الهندي من تأسيس جمعية اسلامية فأول من اقترح هذا الاقتراح السيد جمال الدين الفيلسوف الشهير وقد بسطنا الكلام عليه في مقالي « الاصلاح الديني » في العديدين الماضيين على الوجه القريب من الصواب والامل بحصوله ضعيف جدا . وأما جزمه بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد فيها الحكومات الخ فمفهوم الكماليات ولا يتوقف عليه الاصلاح المطلوب وطلبه اليوم هو من طلب الغاية في البداية (١) ، وأما استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض

(١) هذا هو تفسير قولنا من الكماليات ولم نعن بالكماليات ما يقابل الضروريات

فهو حسن لا ريب فيه. وأما العمل على ترقية مجموع الأمة بالعلوم العصرية والصناعات فلم نأخذ عليه فيه الا قوله ان ذلك يجب علينا أولاً ورجال الدين يقولون ان تلك العلوم كفر او طريق للكفر ومجموع الأمة تبع لهم . قالذي ينبغي قبل كل شيء . اقناع هؤلاء بأن هذه العلوم والفنون تتوقف عليها قوة الأمة ومجدها وان القرآن أرشد إليها بما أمر من النظر والتفكر ويمثل قوله « هو الذي خلق لكم في الارض جميعا » وقوله « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه »

كيف يتسنى لنا نشر هذه العلوم قبل هذا وقد سمي بمض عتلاء العلماء بادخال علم الحساب وتقويم البلدان وتاريخ الاسلام في الازهر فاضطربت لذلك الافكار واختلفت الظنون وقال الاغرار (واكثرنا اغرار) ان الازهر قد فسدت بذلك تعاليمه وأصبح الدين على وشك الاضمحلال والزوال . لم يكن للازهر نظام يرجع اليه فبعد ان وضع له النظام وقبل أن يجري فيه أقل انتظام وقعت فيه الحادثة المشهورة التي سببها الحقيقي الخلل وفساد الاخلاق والجهل بأمر الزمان فقال بمض اللابسين لبأس العلماء « ان وجود النظام في الازهر هو الذي أجرى عليه أحكام النظام وان الازهر قوامه بالبركة التي جرى عليها أربابه من قبل فكل تغيير فيه لا يكون الا فسادا له » فلينظر القائلون بأن اعادة مجد الاسلام تكون بنشر الفنون العصرية في الأمة الاسلامية الى أوروبا التي يرومون أن يقلدوها في نهايتها وهم بدايتهم هل تسنى لها الاخذ بهذه الفنون الا بعد الإصلاح الديني وازالة تلك العقبات التي كانت تعادل العلم والصناعات كفرا وتضطهد المشتغين بهما أشد الاضطهاد ، أكرر القول بأن الإصلاح الديني هو المطلوب قبل كل شيء . ومع كل شيء . ولدينا مقالة في ذلك من قلم أعلم حكماء الأمة في هذا العصر نشرها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى (١)

﴿ عالم قريش الامام محمد بن ادريس الشافعي ﴾

« رضى الله تعالى عنه »

نذكر شيئا من سيرة هذا الامام الجليل بمناسبة احتفال العلماء في هذه الايام

والحاجيات بل علينا ان هذا ما يكون للأمة اذا ارتقت في معارج الكمال الاجتماعي فهو غاية لا بداية (١) اعدنا نشر هذه المقالة في ص ٦٦٤ من المجلد التاسع فتطلب منه